صناعة الزيوت العطرية فى مصر

صار جنوب فرنسا في القرن الاخير مركزا لصناعة استخراج الزيوت العطرية التى نشطت في أيامنا الحاضرة نشاطا عظيما جدا خصوصا فيما يتعلق بالمنتجات الفاخرة المستخرجة من الزهور • ففى جوار مدينة جراس (Grasse) اينعت زراعة الزهور العطرية وفيها نفسها قامت تقريبا جميع المصانع التى تستخرج منها العطور اذ لم يسبق أن استعمل فى هذه المدينة غير زهور البرتقال لاستخراج ماء الزهر منها بالتقطير وبعد ذلك أدخل تدريجيا الى هذه المنطقة زراعة الورد والياسمين (Jasmin) ونوع من النرجس يعرف باسم (Violette Jonquille) والزنبق (Tubereuse) والفتنة (Cassie) والريزيدا (Reseda) وغيرها من الزهور العطرية وهى الزهور الوحيدة تقريبا التى تستعمل منتجاتها الطبيعية المستخرجة منها بالطرق الحديثة فى صناعة الروائح الفاخرة وماعداها كالعتر (Geranium) واللاوندا (Lavanda) والريحان (Basilic) والنعناع (Menthe) وغيرها فيستخرج عطرها بطريقة التقطير •

وكانت العطور تستخلص منذ عشرين سنة من الزهور بخلطها بمادة دهنية خاصة تذاب بعد ذلك في الكحول وتترك حتى تتبخر فيتم بذلك الحصول على خلاصات مركزة الا أن في هذه الطريقة جملة عيوب •

وكان المسيو شارل جارنييه (Mr. Charles Garnier) من أول المستعملين للمادة المذيبة الطيارة •

ومن ذلك الوقت وخصوصا بعد ما تيسر تحويل المادة الشمعية المنتجة بفعل هذه المواد المذيبة الطيارة الى سوائل نقية للغاية وقابلة للذوبان في الكحول — تقدمت صناعة العطور المستخرجة من الزهور تقدما باهرا • وقد أقام المسيو جارنييه فى منطقة جراس في

سنة ١٨٩٨ أول مصنع له باسم «شركة الروائح العطرية النقية» (Société des Parfums Purs) أخذ يورد للسوق منتجاته الهيدروكاربورية باسم العطور النقية غير أنه شعر سريعا بأن ارتفاع ثمن الارض فى هذه المنطقة وارتفاع أجور اليد العاملة اللازمة للزرع والجنى وصعوبة الرى لا تسمح بانتاج الكمية اللازمة من الزهور التى يقتضيها تقدم هذه الصناعة ، وأثبتت له أبحاثه العلمية من جهة أخرى أنه يتعذر الحصول فى منطقة واحدة على جميع الاحوال الجوية الملائمة لمغروسات أصولها مختلفة ومجلوبة من مناطق متعددة وان تبليد النباتات لا يتم من غير اضعافها فتصبح فقيرة بالمادة الحيوية علاوة على أنه يخرج منها رائحة تخالف رائحتها الاصلية . لذلك قرر مبدأ اتخذه رائدا له في عمله وهو أن الزهرة لا تسير الى محل المصنع وانما المصنع هو الذى يذهب الى مكان الزهرة ويبحث في كل حالة على حدة وأقام مصانعه فى الاماكن الملائمة لزهوره والتى تسمح الاعتبارات الاقتصادية وكلفة الانتاج بتقدمها تقدما غير محدود .

فمن جهة الورد لم يتردد المسيو جارنييه فى سنة ١٩٠٣ في اقامة مصنع كبير جدا فى قره حصار (Kara Sarli) فى قلب وادى الورد ببلغاريا وأقام لزهر الايلنج (L'ylang) وبعض زهور أخرى خاصة مصنعا آخر في جزيرة الريونيون (Réunion) الواقعة في بحر الهند بشرق أفريقيا ولكنه تردد كثيرا فيما يتعلق بالزهرة التى تعد مع الورد فى الصف الاول من الزهور العطرية ألا وهى زهرة الياسمين .

ففى سنة ١٩٠٤ أقام المسيو جارنييه في يافا مصنعا لزهر الكسيس عقب نكبة وقعت فى منطقة جراس نشأت عن اتلاف الجليد لمحصول الكسيس فى تلك السنة .

وعقد نيته فى ذلك الحين على اجراء تجارب عن الياسمين فى تلك الاصقاع غير أنه لاحظ بعد ذلك أن قلة الماء وقلة الارض الصالحة وكره الاهالى للاجانب وصعوبة تدبير اليد العاملة تحول دون نجاح مشروعه .

ومر المسيو جارنييه في مصر في احدى سياحاته الى فلسطين ولكن الاستعلامات التى وقف عليها فى ذلك الحين كانت غير صحيحة وهى تتلخص فى أن الزهور التى تزرع فى مصر تكون كالفواكه تماما فتفقد رائحتها وطعمها ولما كان له من المشاغل في فرنسا ما يثنيه عن التحقيق والتنقيب أهمل مشروع الياسمين اهمالا مؤقتا ولم يبدأ تجاربه فى الياسمين فى مصر الا في سنة ١٩١٢ فحملته نتائجها السارة على انشاء مصنع صغير له جهة نوى ولكن جاءت الحرب وعطلت تجاربه فانتظر بحكم القوة القاهرة الى نهايتها ليستأنف مشروعه .

فالياسمين دون سائر الزهور التى نقلت الى منطقة جراس تحتاج زراعته الى عناية زائدة ففى اقليم كاقليم جنوب فرنسا يستحيل غرس الياسمين الاسبانى (Jasmin d' Espagne) مباشرة وهو الصنف الشائع في صناعة العطور أكثر من سواه كثيرا فكان زراع الياسمين يزرعون أولا شجيرات الياسمين البرى ثم يطعمونها بياسمين اسبانى ولكن الشجيرات كانت تبقى قصيرة ولا ترتفع أكثر من أربعين أو خمسين سنتيمترا . أما فى مصر فالياسمين الاسبانى يبلغ من القوة مبلغا عظيما ويغل محصولا وفيرا لجودة أرضها ووفرة مائها وحسن أحوالها الجوية ومن ثم توجهت جهود المسيو جارنييه الى نشر زراعته فى القطر المصرى حيث لم تكن أشجاره موجودة الا في الحدائق .

وبعد ما اشترى شجيرات الياسمين أخذ يؤصلها بطريقة نقلها في أحوال ملائمة لان غرس فرع من فروع الشجيرة في الارض للحصول منه على شجيرة أخرى كما يفعل في الحدائق لم يكن كافيا للحصول على شجيرات قوية ذات محصول وفير ولم يتوصل لهذه النتيجة الا بعد تجارب عديدة أجريت بصبر وثبات وأوجبت بذلا كثيرا وجهودا عظيمة .

وتمتلك شركة الروائح العطرية المساهمة (Société Odoressence) التى أسسها المسيو جارنييه فى الايام الاخيرة مزارع للياسمين تشمل أربعين فدانا منها قسم فى أوج انتاجه والقسم الآخر يحوى عقلا تكفى فى

السنة المقبلة لزرع مائة فدان غير أن مقطوعية الياسمين محدودة فضلا عن أن استخلاص رائحته عسير وطلابها قليلون ومدققون ثم ان زراعته لا تصح وصناعته لا تنتج الا في الايدى الخبيرة المجربة •

ويبلغ محصول الياسمين فى هذه السنة سبعة آلاف كيلوجرام ولم يكن يزيد قبل الحرب عن أربعة آلاف ومزارع شركة الروائح قادرة وحدها تقريبا على انتاج هذه الكمية •

وشرع المسيو جارنييه فى نشر زراعة الزنبق والكسيس فى جنب زراعة الياسمين وستشيع زراعتهما في مصر فى القريب العاجل •

وقدعرضت صورة مصغرة لمصنع الشركة فى نوى فى المعرض الزراعى الصناعى بالجزيرة في مكان معد لها نسق تنسيقا بديعا على يد محل البون مارشيه مع أن المعروض لم يكن سوى آلة تجربة صغيرة •

وشركة الروائح العطرية (اودور سانس) تقوم الآن بانشاء مصنع فى شبرا وبعد اتمامه تشرع في غرس الزهور ذات الروائح العطرية ولا تستخرج روائحها بطريقة اضافة المادة المذيبة فقط وانما بطريقة التقطير بالبخار أيضا •

وقد تشغل زراعة الزهور العطرية مئات من الافدنة بل ألوفا منها ويصح أن يقوم الفلاح مباشرة بزرعها اما لحساب الشركة أو لحسابه الخاص ثم يوردها لها بالثمن •

فزراعة الزهور العطرية تأتى بمورد رزق جديد لاهل هذه البلاد لذلك كان المأمول أن تشجع الحكومة المشروع الذى أسسه الفرنساوى الذى سيضاف اسمه الى قائمة أسماء مواطنيه الذين عملوا لخير هـذه البلاد •

(مجلة مصر الصناعية)